

التحقيق الصحفي ومتطلبات تحريره

Press investigation and editorial requirements

فلة مكيري¹

¹جامعة البليدة 2 (الجزائر)، mekfella@gmail.com

تاريخ الاستلام: 19.03./2024 تاريخ القبول: 25.03./2024 تاريخ النشر:

2024/03../30.

ملخص:

يعتبر التحقيق الصحفي من أهم الأنواع الصحفية، وأصعبها ولا ينطلق التحقيق من لا شيء وإنما ينطلق من مبادئ تنظمه، فهونوع أساسه البحث عن الحقائق، بطريقة عميقة، لا تتوقف عند نقطة تحصيل المعلومات، وإنما تتعداها إلى البحث عما يوجد وراءها فهو نوع لا يكتف بمعرفة مكان وزمان وقوع الحدث ومعرفة تفاصيله أو توقع نتائجه وإنما يصبو لمعرفة أسباب حدوثه والجهات المستفيدة من حدوثه، ولمعرفة هذا النوع أكثر خصيناه بالدراسة في ورقتنا البحثية. كلمات مفتاحية: التحقيق الصحفي، التحرير الصحفي.

Abstract:

The press investigation is one of the most important and difficult types of journalism, and the investigation does not start from nothing but from the principles regulated by it. It's a kind of essentially fact-seeking, in a profound way, that doesn't stop at the point of collecting information. It is a kind that not only knows the place and time of the event, knows the details of the event or expects its results, but also seeks to know the reasons for the event and the beneficiaries of the event.

Keywords: Investigative journalism, Jornalistic editing.

1. مقدمة

تتعدد الأنواع الصحفية لتستجيب لجملة من المتغيرات المحددة لاستعمالها، والمتعلقة بتنوع الواقع وتعقده، وبالجمهور الذي توجه إليه والوسيلة الإعلامية المستخدمة لتقديمه إضافة إلى تنوع الحاجات الإعلامية لدى الفرد والمجتمع، فلكل نوع صحفي أسلوبه، وطريقة عرضه، وهذا ليس أمراً ظاهرياً، أو لغوياً، وإنما مرتبط أساساً بالتركيب البنوي للنوع الصحفي، وبموضوع هذا النوع، وبالوظيفة أو المهمة التي يسعى إلى تحقيقها.

وبالرغم من تكامل وظائف الأنواع الصحفية إلا إن لكل نوع صحفي وظيفة محددة ودقيقة، لا يمكن لغيره أن يؤديها، فوظيفة الأنواع الإخبارية هي غير وظيفة الأنواع الفكرية أو التأويلية، وتختلف عن وظيفة الأنواع التعبيرية والأنواع الاستقصائية هذه الأخيرة لا طالما عبرت عن قوة الصحافة وترجمت المعنى الحقيقي للقب السلطة الرابعة للصحافة.

عندما نتحدث عن الأنواع الاستقصائية فإننا نتحدث، عن نوع صحفي يمثلها وهو التحقيق الصحفي، ويقوم التحقيق، على المعلومات والحقائق بإتباع أسلوب موضوعي ومبني بهدف الكشف عن خبايا مختلف القضايا التي تهم المجتمع حتى وإن كانت خطيرة، وكذا إحداث التغيير بهدف تحقيق المنفعة العامة لأفراده، ومؤسساته، ولا ينطلق التحقيق من لا شيء وإنما ينطلق من مبادئ تنظمه، فهو نوعاً أساسه البحث عن الحقائق، بطريقة عميقة، لا تتوقف عند نقطة تحصيل المعلومات، وإنما تتعداها إلى البحث عن ما يوجد وراءها فهو نوع لا يكتف بمعرفة مكان وزمان وقوع الحدث ومعرفة تفاصيله أو توقع نتائجه وإنما يصبو لمعرفة أسباب حدوثه والجهات المستفيدة من حدوثه، ولمعرفة هذا النوع أكثر خصيناه بالدراسة في ورقتنا البحثية.

أسباب اختيار الموضوع:

إن موضوع التحقيق الصحفي، كان محل اهتمام العديد من الباحثين في الدول الغربية ترجمته عدد من الدراسات والنقاشات، غير أنه لم يحظ بذات الاهتمام في الدول العربية وفي الجزائر، باستثناء بعض الدراسات القليلة.

أهمية الدراسة:

تتمحور دراستنا على التحقيق الصحفي، ومعرفة كيف يحرر وكيف يبني، ولأن أساس البحث العلمي هو الإحساس بالمشكلة، فتكمن أهمية هذه الدراسة في كونها من بين الدراسات الأكاديمية القليلة في التي تناولت التحقيق الصحفي.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

1. معرفة التحقيق الصحفي.
2. التعرف على كيفية تحرير التحقيق الصحفي.
3. الحاجة الماسة إلى دراسة التحقيق الصحفي باعتباره من أصعب الأنواع الصحفية خدمة للبحث العلمي من جهة وللمشتغلين بمهنة الصحافة من جهة أخرى.

نوعية الدراسة:

تندرج هذه الدراسة ضمن الدراسات الوصفية وذلك لكون الدراسات الوصفية قادرة على دراسة الموضوع أو الظاهرة بهدف الحصول على المعلومات الدقيقة عن الموضوع محل الدراسة، فهي أسلوب من أساليب التحليل المرتكز على مجموعة من المعلومات الواضحة عن ظاهرة محددة من خلال فترة زمنية معلومة واستنادا لذلك فالدراسة الوصفية هي الطريقة التي يفضلها يمكن معرفة التحقيق الصحفي.

منهج الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي باعتباره مناسبا لدراسة مثل هذه المواضيع حيث يقوم على وصف تفسير، تحليل، وتركيب الظواهر، للتوصل إلى النتائج النهائية ليتم تعميمها على الظواهر المماثلة.

2. تعريف التحقيق الصحفي:

يعد التحقيق الصحفي أهم أدوات الصحافة تناولا وبحثا في المشكلات الاجتماعية فهو يقوم بتفسير الأحداث، وتعليل أسبابها ومسبباتها، بغية التفكير في حلها وتنقسم كلمة تحقيق في اللغتين العربية والإنجليزية إلى مستويين، يتعلق المستوى الأول بالمعنى المجرد أي المعجمي والثاني اصطلاحا يرتبط بالصحافة المعاصرة (حداد، 2002، صفحة 198) وتعرف المؤلفات الأمريكية التحقيق بكونه مرادفا لكلمة مقالة المعالم المصورة، بينما تطلق عليها الصحافة الفرنسية وعلى سبيل التجاوز كلمة ريبورتاج ومعناها الأصلي، تقرير مصور أو تقرير بالصور. (حسيني، 2005، الصفحات 156-157)

ويتأسس التحقيق الصحفي على التحليل الدقيق للحدث وتوضيح أسبابه ورسم ملامحه للقراء، فهو بذلك يحتاج إلى جهد وصبر كبيرين فالتحقيق الصحفي هو محطة مهمة لإبراز قدرة المحرر وكفاءتها المهنية التي يتمكن بفضلها معالجة الأفكار المتعلقة بمختلف جوانب الحياة الإنسانية واهتمامات القراء ويتأسس هذا النوع الصحفي على فكرة الموضوع، يعتمد في تغطيتها المتكاملة لمضمونها على أسلوب البحث والاستطلاع والتحليل الواقعي، وجمع ورصد المعلومات والبيانات اللازمة والإحاطة بالأراء المختلفة، مع الإحتكام في المحصلة إلى وجهة النظر الصائبة وتقديم الحلول والمقترحات المناسبة، باستخدام الفن التصويري أو مختلف الأنماط الصحفية الأخرى، فهو عبارة عن معالجة صحفية، لظاهرة مثارة تهدف إلى تعريف القارئ بأسبابها.

التحقيق الصحفي ومتطلبات تحريره

بناء على التعريفات المقدمة نستنتج أن التحقيق الصحفي طرح موضوعي لحدث أو قضية سياسية، اجتماعية، ثقافية، رياضية، إقتصادية، أو أمنية، بشرط أن تكون ذات أهمية، أثارت الرأي العام وشغلته أو يرى الصحفي أن طرحها سيشد انتباهه لشرحها وإيضاحها بالمعلومات المناسبة وكشف عناصرها وأسرارها بأسلوب مدعم بالحقائق، الشواهد والأرقام بالتركيز على الإجابة، عن ثلاثة أسئلة جوهرية وهي كيف حدث؟ ولماذا حدث؟ ومن يقف وراء ما حدث؟

ولصعوبة هذا الفن فقد توكل مهمة إعدادة للصحفي، أو مؤسسة صحفية، قسم خاص بالتحقيقات الصحفية أو مراكز خاصة مثل مركز صحيفة الأهرام، فهو يقوم بإنتاج وإعداد التحقيقات الصحفية في مختلف المجالات ليتم بيعها لمجموعة الصحف المتعاقدة معها.

3. سمات التحقيق الصحفي:

- يتسم التحقيق الصحفي بمجموعة من السمات يمكن إجمالها فيما يلي:
- يساهم في وضع الحلول المناسبة للمشكلات والقضايا، التي يتم إبرازها والمساهمة في تكوين الرأي العام من أجل التعريف بمشكلات المجتمع.
- يقوم على البحث والإستطلاع والتحري لمعرفة الزوايا المتعددة، والمتنوعة للموضوع المطروح فهو غالبا ما يتصل بالأحداث الجارية، ويرتبط بالأفكار الحية في حياتنا والتحقيق ينطوي على المعلومات، البيانات والتعليقات والمعاني والأبعاد الكامنة وراء الأخبار والمفاهيم السائدة.
- يعتمد على التفصيل المطول للموضوع، ويستوعب مختلف العناصر التيبوغرافية كالخرائط والرسومات التيبوغرافية، لهذا قد ينشر دفعة واحدة أو قد يأتي على شكل سلسلة من التحقيقات المتتالية.
- يتسم بالواقعية، فهو يتناول الوقائع الجارية ويناقشها بالتفصيل والشرح.
- يستند إلى الأدلة والشواهد والمصادر المتعددة والمختلفة.

4. مراحل إعداد التحقيق الصحفي:

يمكن أن نلخص خطوات اعداد التحقيق الصحفي في ثلاث خطوات رئيسية، متمثلة في إختيار الموضوع ثم جمع مادته، فتحريه ونشره.(أبو زيد، 2007) ويشترط في اختيار الموضوع اختيار فكرة مناسبة للتحقيق، فيمكن أن يجد المحرر نفسه أمام مجموعة من الأفكار حول الموضوع، لذا عليه أن يختار منها فقط ما هو مهم ليناقشها مع رئيس التحرير، الذي يجب أن يتحلى الصحفي معه بالصبر، فبعد أن يفصل رئيس التحرير في الفكرة المختارة (راي نيل ونايلون، 1998، صفحة 90) يمكن أن يختار فكرة لا تثير حماس الصحفي لكن على هذا الأخير أن يدرك أن التحقيق الصحفي هو ثمرة جهد مشترك للأشخاص، وبعد اختيار الموضوع، يتم جمع المعلومات من خلال البحث الميداني، في الصحف والأرشيف وفي وسائل الإعلام، إضافة للشخصيات المختلفة مهما كان منصبها أو مستواها.

5. تحرير التحقيق الصحفي:

يبني التحقيق الصحفي على طريقة الهرم المعتدل حيث يعرض المحرر القضية أو المشكلة التي يتناولها التحقيق بشكل موضوعي من خلال مقدمة، يجب أن يحرص فيها على إثارة اهتمام القراء بالموضوع وهذه المقدمة يمكن أن تأخذ عدة أشكال، فلا يوجد شكل واحد لتحرير مقدمة التحقيق الصحفي، فمقدماته تختلف بتنوع موضوعاته وأشكاله، وقد تختلف باختلاف الكتاب، فقد يريد الصحفي من مقدمته إثارة القارئ من خلال استفزازه، وقد يريد منها تقديم موجز للتحقيق وقد يهدف من خلف مقدمته أيضا خلق رأي- مع أو ضد- قضية معينة، ويمكن أن يرغب من القارئ وضع فرضياته عن الموضوع فيجعل مقدمته تساؤلية.

وهكذا فان نوع مقدمة التحقيق يتوقف على موضوع التحقيق وهدف كاتبه، في حين تكون التفاصيل في جسم التحقيق الصحفي، الذي يستوعب مختلف

التحقيق الصحفي ومتطلبات تحريره

المعلومات التي يمكن لها أن تخدم موضوع التحقيق، ويشارك في هذا مع المقال التحليلي.

ويتطلب جسم التحقيق الحرص على تناسق الأفكار وانسجامها مع الكلمات خاصة وأن جسم التحقيق غالبا ما يتميز بحجم طوله، أما الخاتمة فهي تلخيص وتقييم للنتائج التي وصل إليها الصحفي في تحقيقه ويستطيع محرر التحقيق أن يختار نوع الخاتمة التي يرى أنها تناسب مع تم تناوله في هذا النوع الاستقصائي.

6. شكل التحقيق الصحفي:

يتميز التحقيق الصحفي عن الأنواع الصحفية الأخرى في قدرته على استيعاب مختلف الأنواع الصحفية وخصائصها التحريرية والشكلية، وللعناصر الشكلية دور أساسي في التحقيق الصحفي لقدرتها على جذب اهتمام القارئ وتيسير قراءته وجعلها مضمونة.

فطول حجم التحقيق الصحفي يزيد من احتمالية ملل القارئ، لذا فالشكل في التحقيق الصحفي وسيلة للوصول إلى القارئ وجذبه لمضمونه.

ويمكن إجمال العناصر الشكلية للتحقيق الصحفي فيما يلي :

- **العنوان:** يمكن أن يتضمن التحقيق الصحفي عدة أنواع من العناوين أساسها العنوان الرئيس وهو أكثر الوحدات الفنية دلالة على مضمون التحقيق. إضافة لعنوان الإشارة والعناوين الفرعية، التي تتخلل فقرات التحقيق الصحفي، ليتمكن من استيعاب المعلومات الآتية في الفقرات التالية:
- **الجدول والرسوم البيانية:** تعتبر هذه العناصر التيبوغرافية، عناصر جد مهمة في هذا النوع الصحفي لمقدرتها على اختزال الكثير من المعاني الفكرية، والعديد من المعلومات التي تدعم التحقيق الصحفي.
- **الصورة:** وتستخدم لإضفاء نوع من المصداقية، في موضوع التحقيق الصحفي، فهي تجسد الحدث.

6. خاتمة

إنّ التحقيق الصحفي كنوع استقصائي، يتسم بسمات تجعله يختلف عن الأنواع الصحفية الأخرى، سمات تجعل منه نوعا يتطلب الكثير من المهارة والصبر على الجهد، الوقت وفي الكثير من الأحيان التكاليف المادية، ربما هذا ما يفسر عزوف العديد من المؤسسات الصحفية عنه رغم أهميته فهو وسيلة لتشكيل الرأي العام والتأثير فيه، فهو الوسيلة التي غيرت مستقبل ساسة مثل ما حدث مع الرئيس الأمريكي نيكسون في سبعينيات القرن الماضي عندما فضح تحقيق صحفي أمر تجسسه على الحزب المنافس، وهو الوسيلة التي أجبرت دولا مستعمرة على الخروج من دول استعمرتها استجابة لمطالب شعوبها بعد فضح التحقيق الصحفي جرائمها فيها مثل ما حدث مع الولايات المتحدة الامريكية في الفيتنام.

7. قائمة المراجع:

- أميرة حسيني. (2005). *فن الكتابة للإذاعة والتلفزيون*. القاهرة: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع.
- فاروق أبو زيد. (2007). *فن الكتابة الصحفية*. القاهرة: عالم الكتب.
- ليوناردو راي نيل، ورون نايلون. (1998). *مدخل إلى الصحافة*. (حمدي ايش، المترجمون) الدار الدولية للنشر والتوزيع.
- نبيل حداد. (2002). *الكتابة الصحفية (الإصدار 1)*. دمشق: مكتبة الرائد.